



الإيجابية الرسالية فى حياة الأئمة

پدیدآورده (ها) : یعقوب، محمد

ادیان، مذاهب و عرفان :: العرفان :: تیر و مرداد 1350 - شماره 592 و 593
از 225 تا 228

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/307609>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 28/06/1396

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه [قوانین و مقررات](#) استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

للإيجابية الرسالية في حياة الدعوة

بقلم : الشيخ الدكتور محمد يعقوب

هذه الرسالة التي كانت بحكم الواقع الموضوعي هي التجسيد الحي الخلاق لانطلاقة الانسان والتعبير السليم عن تطلعات الانسانية في خط مسيرها عبر التاريخ والصورة الواقعية لمرحلة النضوج المعافى والمكتمل في حركة التاريخ . هذا الشمول والاستيعاب بكل ابعاده وهذا الزخم الرسالي بكل اطواره وهذا العمق الكامل بكل مراحلها وهذا التكامل الزاخر بكل الحاجات الانسانية كان وجهة نظر الائمة من اجل الحفاظ عليه ويسكنني ان اؤكد بهذا الصدد مثالا جزئيا ولكنه يعبر عن مدى الجهود التي بذلها الائمة في سبيل الحصول على هذا المكسب ومكسب خروج الاسلام على استوى انظري سليما من الانحراف . مكسب الحفاظ على الايدلوجية الالهية تقية وواضحة المعالم . مكسب البقاء ضمن خط الرسالة وافراز المحتوم العلمي فيها وامكانية طرح هذا المحتوم بكل ما يملك ليبقى في ضمير الكون الصورة الجليلة الواضحة ، على صحة المبدأ ونبل الرسالة .

تصوروا هكذا بكل بساطة دون تزويق ودون بهرجة شخصا هو الامام موسى بن جعفر (ع) يعيش احلك الايام والليالي داخل زنزانة لا يرى فيها بصيص نور قد هدت كيانه واذا بت جسده ونزعت عن صحته اشراق العافية وتركته كما ملقى على ارض الزنزانة تحسبه مع الاموات بحيث أنه حين يسجد لربه يبدو كالثوب المطروح على وجه الارض ، تصوروا انسانا على هذه الحالة يدخل عليه رسول الزعامة المنحرفة ويقول له : ان الخليفة يعتذر اليك ويأمر باطلاق سراحك على ان تزوره في قصر الخلافة وتطلب رضاه وتشكره على هذه البادرة التي تكرم بها وامر باخراجك من السجن - هنا يتجلى وبكل بساطة الدور الايجابي الذي كان يمارسه الامام في لحظة من اخرج اللحظات - لحظة العيش الرخيص على حساب المبدأ او النضال على حافة الموت في سبيل المبدأ - لحظة ذوبان الذات من اجل القضية او التمتع ببرهة من زمن على شرف القضية . في هذه اللحظة بالذات يشسخ الامام (ع) ويوجب بكلمة (لا) كلمة الرفض كلمة الحق الكبيرة في اخرج اللحظات وبكل صراحة كلمة (لا) التي تعني وبكل

بساطة ان ما يجري لا يمثل الشرعية ولا يمثل الحق الرسالي ويتحمل الامام (ع) مرارة الكأس وبؤس الواقع وظلمة السجون وعذاب الالم والتشريد والجوع لا لشيء الا لكي يحفظ حق الرسالة نظريا ولا يحقق للزعامة المنحرفة هدفها في ان يبارك خطها بحضوره الى قصر الخلافة ، فيعكس هذا التصرف معالما من التشويه على الرسالة بهذا التطبيق المنحرف .

وهكذا يمثل الدور الايجابي في تحويل الامة العفائية بشخصيتها الرسالية والفكرية من ناحية ومقاومة التيارات الفكرية التي تشكل خطرا على الرسالة وضربها في بدايات تكوينها من ناحية اخرى .

والامام في علمه المحيط المستوعب ما يجعله قادرا على الاحساس بهذه البدايات الخطرة وتقدير اهميتها ومضاعفاتها والتخطيط للقضاء عليها ومن الممكن ان يفسر على هذا الضوء اهتمام الامام العسكري (ع) وهو في المدينة بمشروع كتاب يضعه الكندي او يصنفه الكندي وهو في العراق حول متناقضات القرآن فيحبط محاولته عن طريق النقاش العلمي الرصين والباحث الموضوعي السليم ويقنع مدرسة الكندي بأنها على خطأ .

والاجابية الرسالية تتكشف في علاقات الائمة بالامة ، في الواقع ان حياة الائمة زاخرة بالشواهد الايجابية .

علاقات الائمة بالامة والزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق الذي كان امام أهل البيت يتمتع بها على طول الخط - هذا الالتفاف الجماهيري والمبايعة التلقائية المستمرة في حياة كل امام والثقة المطلقة التي يحرزها كل امام . فان هذه الزعامة وهذا الالتفاف الجماهيري الواسع لم يكن امام أهل البيت يحصل عليه صدفة او على اساس مجرد الانتماء الى الرسول بل على اساس العطاء للدور الايجابي الذي يمارسه الامام في الامة بالرغم من اقصائه عن منصب الحكم فان الامة لا تمنح على الاغلب الزعامة مجانا ولا يملك الفرد قيادتها واستمالة قلوبها من دون عطاء سخى منه تستنصره الامة في مختلف عباداتها تستفيد منه في حل مشكلاتها والحفاظ على رسالتها - ترى فيه المنقذ والمخلص لها من آلامها - تجد فيها الصورة التي تحلم بها من العدالة والمساواة والاخلاق والقيادة .

ان تلك الزعامة التي كانت نتيجة لاجابية الائمة في الحياة الاسلامية هي

التي حصلت لعلي (ع) المثل الاعلى للشوار وهي التسي كانت تتمثل بمختلف العلاقات التي عاشها الائمة مع الامة . انظروا الى الامام موسى بن جعفر (ع) كيف يقول لهارون الرشيد انت امام الاجسام وانا امام القلوب . انظروا الى عبد الله بن الحسن حين اراد ان يأخذ البيعة لابنه محمد كيف يقول للامام الصادق (ع) « واعلم قربتك انك اذا اجبت لا يتخلف عن ابني احد من اصحابك ولا يختلف عليه اثنان من قريش ولا من غيرهم » لاحظوا المناسبة الشهيرة التي انشأ فيها الفرزدق قصيدته في الامام السجاد (ع) كيف ان هيبة الحكم وجلال السلطان لم يستطع ان يشق لهشام طريقا لاستلام الحجر بين الجموع المحتشدة من افراد الامة في موسم الحجج بينما استطاعت زعامة اهل البيت ان تكهرب تلك الجماهير في لحظة وهي تحس بمقدم الامام القائد (ع) تشق الطريق بين يديه نحو الحجر الاسود . ولاحظوا قصة الهجوم الشعبي الهائل الذي تعرض له قصر المأمون نتيجة لاغضاب الامام الرضا (ع) فلم يكن للمأمون مناص من الالتجاء الى الامام لحمايته من غضب الامة وقال له الامام (ع) اتق الله في أمة محمد وما ولي لك من هذا الامر وخصك به انك قد ضيعت امور المسلمين وفوضت ذلك الى غيرك يحكم فيه بغير حكم الله ...

ان كل هذه النماذج والمظاهر للزعامة الشعبية التي عاشها أئمة أهل البيت على طول الخط تبرهن على ايجابيتهم وشعور الامة بدورهم الفعال في حماية الرسالة .

والايجابية الرسالية تتكشف في علاقات الائمة بالحكام ويمكننا ان ننظر من زاوية جديدة لنصل الى نفس النتيجة من زاوية علاقات الزعامات المنحرفة من امام اهل البيت على طول الخط فان هذه العلاقات كانت تقوم على أساس الخوف الشديد من نشاط الائمة ودورهم في الحياة الاسلامية حتى يصل الخوف لدى الزعامات المنحرفة احيانا الى درجة الرعب وكان محصول ذلك استمرار تطويق امام تلك المرحلة بالحفاظ الشديد ووضع رقابة محكمة عليه ومحاولة فصله عن قواعده الشعبية على طريقة ما يسمى بالاقامة الجبرية ثم التآمر على حياته ووفاته بالنهاية شهيدا بقصد التخلص من خطره فهل كان من الصدفة او لمجرد التسلية ان تتخذ الزعامات المنحرفة كل هذه الاجراءات تجاه ائمة اهل البيت بالرغم من أنها تكلفها ثمنا باهظا من سمعتها وكرامتها او كان ذلك نتيجة شعور الحكام المنحرفين

بخطورة الدور الايجابي الذي يمارسه الائمة والا فلماذا كل هذا القتل والتشريد والسجن والتباعد - هل كان الائمة يحاولون تسلم مقاليد الحكم - هنا سؤال واحد قد يتبادر الى الازهان وهو ان اجابية الائمة هل كانت تصل الى مستوى العمل لتسلم زمام الحكم من الزعامات المنحرفة او تقتصر على حماية الرسالة ومصالح الامة من الترددي الى الهاوية وتفاقم الانحراف - الجواب على هذا السؤال يحتاج الى توسع في الحديث يضيق عنه هذا المجال غير ان الفكرة الاساسية للجواب المستخلصة من بعض النصوص والاحاديث المتعددة ان الائمة لم يكونوا يرون الظهور بالسيف والانتصار المسلح آنيا كافيا لاقامة دعائم الحكم الصالح على يد الامام . ان اقامة هذا الحكم وترسيخه لا يتوقفان في نظرهم على مجرد تهيئة حملة عسكرية بل يتوقف قبل ذلك على اعداد جيش عقائدي يؤمن بالامام وعصمته ايمانا مطلقا ويعيش اهدافه الكبيرة ويدعم تخطيطه في مجال الحكم ويحرس ما يحققه للامة من مصالح وعلى هذا الاساس تسلم امير المؤمنين (ع) زمام الحكم في وقت توفر ذاك الجيش العقائدي متمثلا في الصفوة المختارة من المهاجرين والانصار والتابعين .

عرفنا ان الدور المشترك الذي كان الائمة يمارسونه في الحياة الاسلامية كدور الوقوف والتصدي للانحراف وامسك المقياس عن الترددي الى الحضيض والهبوط الى الهاوية غير ان هذا في الحقيقة يعبر عن بعض ملامح الدور المشترك وهناك جانب آخر في هذا الدور المشترك لم نشر اليه حتى الآن هو جانب رعاية الشيعة بوصفها الكتلة المؤمنة بالامام والاشراف عليها بوصفها الجماعة المرتبطة بالامام والتخطيط لسلوكها وحماية وجودها وتنمية وعيها واسعافها بكل الاساليب التي تساعد على صمودها في خضم المحن وارتفاعها الى مستوى الحاجة الاسلامية الى جيش عقائدي وطبقة واعية تمثل بكل موضوعية حقيقة الانتماء العقائدي والفهم المستوعب لابعاد الايديولوجية الالهية وتحمل الرسالة الاسلامية بكل اخلاص وايمان وتحافظ على هذه الاطروحة الاسلامية رغم كل التحديات .

هذه نقاط احببت اثارها قبل ان ندخل في دراسات مع الائمة واعتبرتها تمهيدا يجب ان يرتبط على اساسها بداية البحث العلمي الرصين عن دراسات الائمة (ع) .